



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK

www.iraqieconomists.net

### "اوكسفام" و الأثرياء الجدد.

"اوكسفام" و الأثرياء الجدد

د. مظهر محمد صالح \*

#### تمهيد:

منذ تاسيسها في العام 1942 كمنظمة اغاثة انسانية في المملكة المتحدة لمعالجة مشكلات نقص الغذاء لدى السكان المدنيين في اليونان إبان الاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية. و ظلت نشاطاتها و تقاريرها السنوية تركز على معالجة الفقر وعدم المساواة في الدخول والثروات على مستوى العالم.

حيث تجري المنظمة أبحاثاً وتدعو إلى تغيير السياسات وتقديم مساعدات إنسانية لتحسين الظروف الاقتصادية في المناطق المحرومة. وغالباً ما تقوم المنظمة المذكورة بتحليل الأنظمة والممارسات الاقتصادية لتسليط الضوء على القضايا المتعلقة بتوزيع الثروة وحقوق العمل والتنمية المستدامة. ولكن المدهش في الامر ان تقرير اوكسفام السنوي الاخير الذي قدم في شهر كانون الثاني /يناير 2024 امام المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، قد اثار دهشة الكثيرين في ذلك المنتدى الذي ضم القادة من مختلف القطاعات لمناقشة السياسات والاستراتيجيات التي يمكن أن تسهم في تحقيق تحسين حالة العالم، حيث اهتزت احلام دافوس 2024 عندما عرضت اوكسفام ، تقريرها الذي سلط الضوء على التزايد الكبير في تركّز الثروة لدى الأغنياء في العالم.

كما وتشير اوكسفام في تقريرها، أن فقط خمسة من المليارديرات ضاعفوا ثرواتهم منذ عام 2020، بينما أصبح حوالي خمسة مليارات شخص أفقر خلال الفترة نفسها. ان هذه الزيادة في تركّز الثروة تعزى جزئياً إلى ارتفاع أسعار الأسهم وقوة الشركات الكبرى، والتي غالباً ما تتفادى الضرائب و تستفيد من سياسات تقلل من مساهمتها في الخزنة العامة (التهرب الضريبي) .

اذ دعت منظمة اوكسفام حكومات العالم إلى اتخاذ إجراءات لتحسين توزيع الثروة من خلال فرض ضرائب أعلى على الأثرياء والشركات الكبرى، و حماية حقوق العمال، وخاصة النساء اللاتي يعانين بشكل غير متناسب من الفقر وعدم المساواة.

د. مظهر محمد صالح: "اوكسفام" و الأثرياء الجدد.



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK

www.iraqieconomists.net

"اوكسفام" و الأثرياء الجدد.

### لحظة منسكي Minsky moment - و تراكم رأس المال المالي.

تشير "لحظة مينسكي (Minsky Moment)" إلى نقطة التحول في دورة الائتمان عندما ينقلب وضع السوق بشكل مفاجئ من الاستقرار إلى الفوضى المالية. فقد سُمي هذا المصطلح على اسم الاقتصادي هيمان مينسكي، الذي قدم نظرياته حول الاستقرار وعدم الاستقرار المالي، منوهين بهذا الشأن إلى ما يأتي:

أ- يأخذ التراكم الراسمالي عبر مراحل تطور الراسمالية وتحولها إلى راسمالية مالية (Financial Capitalism) أشكالاً مختلفة في تحقيق فائض القيمة وتحويله لمصلحة القلة المحتكرة للمال، ذلك عندما يتجاوز سعر الموجود أو الأصل قيمته الأساسية بهامش مرتفع (Out of Fundamentals) إذ يطلق على الفارق القيمي بالفقاعة (Bubble) التي هي مجرد فائض قيمة مالي تحت التحصيل. فمن خلال الفقاعة تتضخم أسعار الأصول المالية وتفصل عن القيمة الأساسية أو الأصلية للموجود أو الأصل نفسه.

و تتميز الفقاعات بخصائص في التعاملات يضطرب فيها الشعور بالثقة، ويلى الفقاعة انهيار كبير في أسعار الأوراق المالية وتحول واسع في مراكز المتعاملين المضاربين كافة من مراكز طويلة إلى مراكز قصيرة (Short Positions) أي البيع حالاً بسعر عالي مبكر جداً من أجل شراء الموجود المالي مستقبلاً بسعر منخفض، وبعيداً عن ما حدده عالم الاقتصاد المالي (Hyman Minsky 1911 to 1996) لمرحلة الفقاعة بين التحول والطفرة والنشوة في جني الأرباح ثم الذعر أو ما يسمى لحظة منسكي (Minsky moment) وهي الفترة الحاصلة بين مطلع انهيار أسواق المال والدخول في الأزمة المالية بعد التمدد الكبير والاسترخاء بأسعار الأصول المالية وعلى نحو غير مستدام. وعلى وفق نظرية منسكي فإن الأسواق المالية تمر بثلاثة مراحل رئيسة في دورة الائتمان وهي:

**المرحلة الأولى:** مرحلة التحوط (Hedge Finance) ففي هذه المرحلة المستقرة، تكون الشركات والمستثمرون قادرين على سداد التزاماتهم المالية من خلال الدخل المتوقع إذ يكون هناك شعور بالاستقرار والنمو.

**المرحلة الثانية:** مرحلة التوقع والاستعداد للمضاربة (Speculative Finance). ففي هذه المرحلة، تزداد المخاطر حيث يقوم المستثمرون بالاقتراب على أمل تحقيق عوائد أعلى. وربما يكونون غير قادرين على سداد التزاماتهم بالكامل إلا إذا كانت الأسواق تؤدي نشاطاتها بشكل جيد.



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK

www.iraqieconomists.net

### "اوكسفام" و الأثرياء الجدد.

**المرحلة الثالثة او الاخيرة:** وهي مرحلة الاستدانة (Ponzi Finance) ففي هذه المرحلة، يعتمد المستثمرون على إعادة تمويل ديونهم بدلاً من سدادها من العوائد، مما يخلق وضعاً هشاً للغاية. أي تراجع في السوق يمكن أن يؤدي إلى انهيار النظام المالي.

وبهذا فان سريان الازمة المالية لايعني سوى تعظيم فائض القيمة وتدويره لمصلحة المضاربين اليقظين ونهب المالكين الضعفاء (ولاسيما ممن لايملكون المعلومات الكافية في سوق المستقبلات) بالتحول فوراً الى اتخاذ مراكز قصيرة بدلاً من التمسك بالمراكز الطويلة لينتهي الامر الى تراكم رأسمالي حاد لمصلحة القوى الاكثر دراية بوضع السوق، و تجيير الازمة المالية لمصلحة كبار المضاربين. وهكذا نجد ان ثمة تلازم مباشر بين فقاعات السوق المالية وبين حصول الازمات الحادة في اسواق راس المال ( وما تسببه من خسائر في قيمة الاصول الراسمالية) من جهة ، وبين تزايد التراكم الراسمالي وتعاضم الاصول المالية لعدد من الاثرياء في العالم من جهة اخرى ومن ثم توليد جيل من الربحين الاثرياء القلة عبر توليد تراكم متسارع من "راس المال المالي."

ب- ان مَثَل المضاربين المستغلين مثلهم مثل تجار الحروب ولكن ادوات حربهم تختلف هنا في خضم حروب الهندسة المالية للقرن الحادي والعشرين. فقد ظهرت في نهاية تسعينيات القرن الماضي اعداد كبيرة من المشاريع الناشئة لقطاع تكنولوجيا المعلومات والتي تفتقر الى نموذجها الربحي Business model وطرحت أسهمها للأكتتاب محققة الملايين من الدولارات بسرعة لارتفاع قيمة موجوداتها او اصولها السوقية ، الا ان نمو كلف التسويق والكلف التشغيلية المختلفة التي لا تتناسب ونمو الطلب على منتجاتها قادت جميعها الى خسائر كبيرة كانت ضحيتها اسهم شركات المعلوماتية والتي اطلق عليها في حينه بفقاعة تكنولوجيا المعلومات او فقاعة الدوت-كوم Dot. Com.

ويلحظ انه بالرغم من تداعيات تلك الازمة المالية, الا ان أعداد الاثرياء في العالم قد تزايدت وتيرتهم من 470 ثري في العام 2000 وبثروة صافية قدرت باقل من 1 تريليون دولار الى نحو 497 ثري في العام 2002 وبثروة صافية زادت على واحد ونصف تريليون دولار.



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK

www.iraqieconomists.net

### "اوكسفام" و الأثرياء الجدد.

في حين ابتدأت ازمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة في العام 2008 والتي فقدت الاسهم والاصول المالية الاخرى قرابة 25 بالمئة من قيمتها ، حيث قدر مجموع الاصول الخاسرة في اميركا حينها بنحو 3,9 تريليون دولار، لنجد مقابل ذلك تزايداً في عدد الاثرياء من 1125 ثري ابان نشوء الازمة في 2008 وبثروة شخصية قيمتها بنحو 4 تريليونات دولار ليصبح عددهم بعد ثلاثة اعوام بنحو 1210 ثري، لتبلغ ثروتهم الصافية بنحو 5 تريليونات دولار.

اما اليوم فالعالم الراسمالي كله يخوض في ازمة مالية، وعدد الاثرياء قد زاد على 2208 ثري وبثروة صافية تقدر بأكثر من 9 تريليونات دولار ذلك حسب تقديرات سابقة مبكرة لمجلة فوربس المالية الامريكية الصادرة في آذار 2018 (و هي المجلة المهمة مع التقرير السنوي لمصرف كريدت سويس Credit Suisse) بتقدير ثروات الافراد و العائلات الغنية في العالم على التوالي.

و نجد بالمقابل تقديرات مؤلّمة قامت بها مؤسسة اوكسفام البريطانية (وهي المنظمة المهمة بشؤون المساعدات الانسانية في العالم كما ذكرنا انفاً). اذ قدرت المنظمة المذكورة ان نسبة مقدارها 1 بالمئة من اولئك الاغنياء المشار اليهم آنفاً، امست ثروتهم على نحو يعادل نصف مجموع ثروات الناس في العالم اجمع. وان ثمانية اشخاص من اولئك الاثرياء لوحدهم كما تقول اوكسفام يمتلكون اكثر من نصف ما يمتلكه الفقراء من سكان الكرة الارضية.

### ٣ - تراكم راس المال المالي : انموذج من دورة الأصول المالية.

أ- لم تنتهي الازمة المالية والصحية العالمية التي تفاقمت في العام 2020 وهي ازمة COVID19 ، الا بتوقع تزايد اعداد الاغنياء في العالم في سنة 2024 بما لا يقل عن 4000 ثري وبثروة صافية فدرت انها تزيد على 20 تريليون دولار ، وان خمسي اولئك الاثرياء الجدد تحتضنهم الولايات المتحدة الامريكية في الغالب.

ب- عادة ما تؤدي دورات الاصول المالية الى تدوير التراكم الاولي لراس المال التاريخي، وهي ممارسة لاعادة تدوير الاستغلال وتركز الثروات لدى القلة من المحتكرين والاثرياء على حساب افلاس قطاعات راسمالية واسعة عاشها عصر العولمة الراهن و تحديداً خلال العقود الاربعة الاخيرة. اذ ان دورة الاصول الراسمالية المالية الراهنة وتقلباتها ما بين اصول مرتفعة واصول منخفضة (ولاسيما خلال العامين المنصرمين وعلى وفق تقرير اوكسفام) هي نتاج الحرب الروسية -الاوكرانية (الحرب شبه العالمية).

## "اوكسفام" و الأثرياء الجدد.

اذ تشير دورة الأصول المالية إلى مجموعة المراحل التي تمر فيها تلك الأصول منذ بداية حياتها حتى نهايتها، و تساهم كل مرحلة من تلك الدورة في تحديد القيمة الإجمالية للأصول المالية وادائها على مدار الزمن، ولاسيما في مرحلة الاستثمار التي يقوم فيها الأفراد أو المؤسسات بشراء الأصول المالية مثل الأسهم، والسندات، أو العقارات، بهدف تحقيق عوائد مستقبلية وانتهاءً بمرحلة إعادة الاستثمار أو التقاعد كما تسمى بعد التصفية. اذ يمكن للمستثمرين إعادة استثمار العوائد في أصول جديدة أو استخدام الأموال للتقاعد كما هو متعارف في لغة الاسواق المالية.

فالحرب في اوكرانيا التي اندلعت في 24 شباط / فبراير 2022 ادت بلا شك إلى زيادات في الثروات لبعض الأفراد و الشركات، و ذلك لأسباب متعددة فبعض الأثرياء استفادوا من الأزمات الاقتصادية من خلال الاستثمار في الأسواق المتقلبة أو من خلال تلبية احتياجات أسواق جديدة نشأت بسبب النزاع.

كما أن الشركات المرتبطة بالصناعات الدفاعية والطاقة قد شهدت زيادة في الطلب على منتجاتها وخدماتها. ومع ذلك، فان هذه الزيادة في الثروات تأتي في وقت مازال يعاني فيه العديد من الناس من آثار الحروب والصراعات.

٤- ختاماً ، ستبقى الازمات المالية تولد اثرياء بلا حدود عبر اعادة تراكم راس المال المالي القائم على نهب فائض القيمة بعد تدويره في فقاعات السوق المالية. وان دورات الحروب الراسمالية هي الرافعة المولدة لدورات الاصول المالية، وجعل الحروب والنزاعات المسلحة حول العالم اداة لنهب دورات الاصول و تركزها لدى القلة من اثرياء بلا حدود.

(\* باحث اقتصادي أكاديمي ومستشار رئيس الوزراء المالي

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين، يسمح باعادة النشر بشرط الإشارة الى المصدر.

[شبكة الاقتصاديين العراقيين Iraqi Economists Network](http://www.iraqieconomists.net) –

29/07/2024